

# ٣



# حكايات الأمين الفضية

## الديك الذهبى المسحور

تأليف : مجدى صابر







## حكايات الأمين الفضية






دار الامين

DAR AL AMEEN




القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة ـ ( مطابع سجل العرب ) ت : ٩٣٢٧٠٦

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق ـ خلف قاعة سيد درويش ـ الهرم

حكايات الأمين الفضية



# الديك الذهبى المسحور

تأليف مجدى صابر



بسم الله الرحمن الرحيم
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض
صدق الله العظيم





DAR AL AMEEN
طبع ● نشر ● توزيع

القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة
من شارع الألفى
( مطابع سجل العرب )
ت : ٩٣٢٧٠٦
ص.ب : ١٣١٥ العتبة
١١٥١١ .

الجيزة : ١ شارع سوهاج
من شارع الزقازيق -
خلف قاعة سيد
درويش بالهرم -
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة
١١٥١١





الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع ٢٨٤٩/١٩٩٤
I.S.B.N.
977—5424—58—5

# الفصل الأول

كـانت تقعُ فى بلاد مـا وراء الأنهارِ السبعـةِ ، بلادٌ جميلـةٌ عامـرة بالخيـر ، فأطلقَ الناسُ عليْهَا اسمَ أرْض الخَيراتِ .

وكان يحكمُ البلادِ شَـابٌّ وسِيمٌ ، هو الأمير ( وحيد ) ، وكان قَويًـا شُجَاعًا لا يهابُ شيئًا . وقـد ورثَ حُكمَ البلادِ عن أبيهِ ، الَّذى جمَعَ شمْلَ البلادِ ووحَّدَ أجْزائهَا . وأسبغَ عليْهَا حمَايتَه وعَدْلَه ، فلم يَعُدْ هناك إنسانٌ يشكُو من الجُوعِ أو الظُّلمِ أو رِقَّـة الحالِ . وصَارتْ بِـلادُ الخيراتِ مَضْـربَ الأمثالِ للنـاسِ ، فى كلِّ الأنحَاءِ .

وذاتَ يوْمٍ قال الأميرُ ( وحيد ) لنفسِهِ مفكِّرًا : إن الأيَّامَ تمْضِى والزمنَ يسيرُ ، وأخشى أن أصيـرَ كهْلاً قبل أن أتـزوَّجَ ، فلا أنعمُ بصحبَةِ أطفـالِى وأراهم شَبَابًا ورِجالاً .. وأعلِّمَهم بنفسى كلَّ فنونِ الحكْمَةِ والعلومِ والقتالِ .

وصارَ هَمُّ الأميرِ ( وحيـد ) أن يبحثَ عن عرُوسٍ مناسِبَةٍ لـه . فأتَى له أفرادُ حاشِيَتِهِ بأنباءِ عن فتياتٍ حِسَانٍ ، فى طُولِ البلادِ وعرضِهَا ، وكُنَّ جَمِيعًا يتميَّزنَ بالحُسْنِ الطـاغى ، والجَمال البَاهِر ولكـنَّ الأميرَ عند مقابلتِـهِ لهُنَّ ، واحدة وراء الأُخْـرَى ، كان يجـدُهنَّ فـارغـات العقل ، لا تهتمُّ الـواحدة منهُـنَّ بغيرِ زِينَتِهـا وعطْرِهَـا وأثوابِها وجَمَالِهـا . ولا تُحْسِنُ إحداهُنَّ التفكيرَ فى شئـونِ المملَكةِ أو مصلَحةِ البلادِ ، فانصرَفَ عنهُنَّ الأمِيرُ (وحيد ) غيرَ حَزِين .

وكانتْ تعمَلُ فى القصْرِ فتاةٌ رَقِيقةٌ كالنسْمـة ، جمِّيلة كالزَّهْرة . وإن كانت

لا تُحْسِنُ استخدامَ مَسَاحِيق الـزينةِ والتجميلِ ، ولا تختَارُ أثوابًا غَالِيـةً أو أحْذيةً ذاتَ كُعـوبٍ عـاليةٍ . ولم يكن لخُطُواتِهـا صـوْتٌ أو وقْعٌ فى رَدَهَـاتِ القصـرِ ، ولا لكلِمَاتِهـا صوْتٌ أو ضجيج . وكـانت تسيرُ فى خِفَّـةٍ وتتحدَّثُ فى همس . فـلا يكادُ الآخـرُون يلحظُـونَهـا . أو يشـعرُونَ بـوجـودِهَا ، حتى إنَّهـم أسْمَوْهَـا «الطَّيف» . بالرغم من أن اسمَها كان هو (شَمْس ) !

وكـان عملُ ( شمس ) فى القصْـرِ ، رعايـةَ طيـورِه الحَبِيسةِ داخلَ أقفـاصٍ ذهبيةٍ ، معلقةٍ فى كل ردَهِات القصْرِ ، وإطعـامها وسقايتها . وتنظيف أقفاصها . وأحبت الطيـورُ (شمسَ ) لشدَّةِ رعـايَتِهـا لَهَا . فصَـارتْ كلُّهَـا تغرِّدُ فى صـوْتٍ شَجِىٍّ معًا إذا رأتْها ، فتنتشِـرُ فى الأجوَاءِ زقْزقةً جميلةً عجيبةً، تـرتاحُ لها الأذنُ ، كأنها جوقة موسيقية ، ولكن ( شمس ) كـانتْ تحْزنُ برغْم ذَلك ، وتُناجى الطيور الحبيسةَ فى أقفَاصِهـا قائلة : ليتنى أستطيعُ أن أحلَّ قيـودَ سجنِك أيتُها الطيُور ، لتنعمى بحرِّيتك فـى الفضاء . فتكون كلُّ أشْجـارِ العالَم أعشـاشَك ، والسَّماءُ سقفَ بيْتِك . ولكنِّى لا أمْلِكُ أن أخلِّصَـك من سجْنِك الـذهبى ، أيتهـا الطيُـور المسْكِينة .

وكلُّ يوم بَعْد أن تنتَهِىَ ( شمس ) من عمَلِها ، كانتْ تعُودُ إلى بيتِهَا الصَّغِيرِ، ولا تغادِرُه لأى سَببٍ من الأسْبابِ . فقد كانتْ يَتيمـةَ الأبَوَيْن ، وكان والدُها فيما مضى بُسْتـانى القصـر ، وعندمـا تُـوفِّى لم يترْكْ لهـا إرْثًـا ولا مَـالاً ، فاعتمـدتْ (شمس) على نفسها فى الحصُولِ على قُوتِ يومِهَا .

وفى بعض الأحيان كان الأميرُ ( وحيد ) يسْمعُ زقْزقةَ الطيُورِ المغرِّدةِ ، لحظة دخـولِ ( شمس ) رَدَهاتِ القصْـرِ ، فكان ينـدَهِشُ من تغريـدِ الطيُورِ الحبيسـةِ المفاجىء ، ويذهَبُ ليسْتطلِعَ الخَبَر ، فـلا يلمَحُ غيرَ ظلِّ ( شمس ) وهى تغادرُ القصْرَ ، بعد أن تكُونَ قد أنهتْ عَمَلَها .



وهكذا سارتْ الحالُ ببلادِ الخيرَاتِ وأميرها ( وحيد ) ، حتَّى دخلَ الوزيرُ (خوّان ) إلى حُجرةِ الأمِيرِ ذاتَ يوم ، وقال له فى قلقٍ شديد : هناك أنباءُ غيرُ سَارَّةٍ يا سيِّدى الأمير ، فقد بلغتنى أخبارٌ تقول إن جيُوشَ الأعْداءِ ، الطامعةَ فى خيْراتِ بلادِنا ، تُوشِك أن تدهمَنا بقوّاتِها ، لتحْتلَّ البلادَ وتقْتُلَ العبادَ .

هبَّ الأميرُ ( وحيد ) واقفًا فى غضَبٍ وقَالَ : هَؤلاَءِ الأعداءِ الملاعِين ، إنهم لم يتوقفوا عن محاولة غزْوِ بلادِنا ، بالرَّغم مما أصَابَهم من هزائمَ منكرَةٍ، على يدِّ والدى رحِمَه الله، ولكنْ أخبرنِى أيها الوَزِير ، من أىِّ اتجاهٍ سيأتِى الأعْدَاءُ . الشمَالِ أو الجنُوبِ . الشرْقِ أو الغرْبِ ؟

فرَفَع الوزِيرُ (خوّان) يدَيْه متحيِّرًا وقالَ : لا أحَدَ يدرِى يا مَوْلاى .. فإن الأنباءَ لم تَذْكُرْ شيئًا عن ذلك الأمْرِ .

ففكَّرَ الأميرُ ( وحيد ) وقَالَ : إن هذا معناه أن نحْتاطَ ، فنقسِّم قواتَنا على الاتجاهَاتِ الأربعةِ .. وبالرغم أنَّه فى ذَلك تشتيت لها ، فليس أمَامَنا غيرُ ذلك .

وأصدرَ الأميرُ أوامِرَه فانقسمَ جيشُ البلادِ إلى أرْبعةِ لواءات ، تَحرَّك كلُّ واحدٍ منها فى اتجاهٍ . وسَارَ الأميرُ وسطَ كَوْكبةٍ من فرسَانِه ، ليجُولَ بين اللواءَاتِ الأربعة وهو يقول لنفسِه قلقًا : لو أن جيشَ الأعداءِ هاجَمَ إحدى لواءاتِنا منفردًا ، لأجْهزَ عليْه .. ولكن ما باليدِ حيلةٌ فلا أحدَ يعْرف من أى جهة سيُهاجِمُنا الأعداء.

وما كَادَ الأميرُ ينهِى عبارَتَه ، حتى اندفَعَ إليْه أحدُ الفرسانِ ، من جيْشِ الشمَالِ ، وهو مُثْخنٌ بالجِراح ، وقالَ له وهو فى النزْعِ الأخيرِ : لقد هاجَمَ الأعداءُ جيْشَنَا على حِينِ غُرَّة ، وبالرغم من أن قوّاتنا قاتَلتْ بشَرفٍ وبَسَالةٍ ، غيرَ أن كثرة جيُوشِ الأعْداءِ تغلَّبتْ على شجَاعتِنَا .

وسقط الفارسُ ميّتًا فى الحالِ ، فصَاحَ الأميرُ فى فرسَانِه : لنسرعْ لنجدة قوات الشمَالِ .

ولكن عنْدمَا وصلُوا إلى هُنَاك ، كان الأوانُ قد فاتَ ، فقد تبدَّدتْ فلُولُ لواءِ الشمَالِ ، وتبعثرتْ قوَّاتُه وسقطَ أكثرُها ما بيْن قتِيلٍ وجرِيحٍ ، أما الأعداءُ فغادَرُوا المكَانَ ليخطِّطُوا لهجُومٍ جدِيدٍ ، واختفوا كأنَّهم سَحابةُ صيْفٍ ، بدَّدتْها شمسُ النهَارِ !

عادَ الأميرُ إلى قصْرِه مهمُومًا حزِينًا ، لا رغْبةَ له فى طَعَامٍ أو شَرابٍ . وبعد قليلٍ اندفعَ الوزيرُ ( خَوّان ) صَائحًا : مولاى.. إن الأعْدَاءَ يهاجمُونَ البلادَ ثانيةً .

فسَألَه الأمِيرُ فى لهفَةٍ : وهل أبلغتْك الأنبَاء ، من أىِّ اتجَاهٍ سَيشنُّ الأعداءُ هجومَهم ؟

أجَابَه الوزيرُ : لا أحدَ يدْرِى يا مَولاى .

فقال الأميرُ مُفكرًا : لعلَّهم سيهَاجمُونَ جهَةَ الشمَالِ هذه المرَّة أيضًا ، بعد هزيمَةِ القوَّاتِ التى لاقتْهُم فى نفْسِ المكَانِ ، والأحْسَن أنْ أسرعَ بفرسَانِى إلى هناك .

واندفَعَ بقوَّاتِه جهَةَ الشمَالِ . ولكنَّه لم يُصَادِفْ إنسانا . وبعد قليل أقبَلَ أحدُ الفرسَانِ ، من جيْشِ الجنُوبِ ، وكان مُثْخنًا بالجِرَاحِ ، وقد ارتشَقَ فى صَدْرِه سهْمٌ . وقالَ للأميرِ ( وحيد ) وهو فى النَّفَسِ الأخيرِ : لقد باغتنا الأعداء جهة الجنوب ، فتصَدَّيْنا لهم ، ولكن كثرتَهُمْ فاقَتْ شجاعتَنَا ، فأصابتْنَا هزيمةٌ مَريرةٌ .



فأسرع الأميرُ بقوّاتِه شطرَ الجنُوبِ . ولكنَّه وصلَ متأخِّرًا . فشاهدَ فلولَ لواءِه ممزَّقةً وأسْلِحَته مبعْثَرةً ، وقوّاتَه ما بين قَتيلٍ وجرِيحٍ .

عادَ الأميرُ إلى قصرِهِ حَزِينًا مهْمُومًا . وقَالَ لوزِيرِه (خَوّان) متألِّمًا : لوْ أن هؤلاءِ الأعداءِ الماكرِينَ واجهُوا جيْشَنا فى قِتالٍ شرِيفٍ ، لأنزلْنَا بهِم هَزيمةً سَاحقةً ، ولكنَّهُم يلجأُونَ للخِدَعِ والحِيَلِ ، وقد قضَوْا على نصفِ قواتنا، ولا أحَدَ قادِرٌ على إيقافِهِم ، ولا ندْرِى أيضًا مِنْ أىِّ مكانٍ ستأتى الضرْبةُ التَّاليةُ.

وأطْرَقَ برأسِهِ وأضَافَ : فقط لو أنَّنِى أعْرِفُ الاتِّجَاهَ الذى سيهاجِمُنا منه الأعْداءُ .. لحشَدْنَا لهم بقيةَ جيْشِنَا وضمنا النصْرَ .

فالتمعَتْ عينا الوزيرِ ( خَوّان ) ، كأنه اهْتدَى إلى أمْرٍ خطِيرٍ ، وقَالَ للأمِيرِ : يبدُو أنَّه لا حلَّ لهذِه المشكلةِ يا مَوْلاى ، إلا باللجوءِ للسَّاحرِ ( عِرْفَان ) ، فهو رجلٌ بارعُ القُدْرةِ يعيشُ فى أطرَافِ الغَابةِ البعيدَةِ ، ويمتلِكُ قدرةً سحْريَّةً عجِيبَةً. وهو قادِرٌ دون شكٍّ ، على أن يمنحَنا الوسِيلةَ التى نتمكَّنُ بهَا من رصْد اتجاهِ هجوم الأعْداءِ ، قبلَ وقُوعِهِ .

هبَّ الأميرُ واقِفًا فى حمَاسٍ وقَالَ : وماذا تنتَظِرُ أيها الوزيرُ ، دعْنَا نمضى إليه فى الحَالِ .

وامتطَى الأميرُ جَوَادَه الأسوَدَ كأنَّه الليلُ ، وخلْفَه ثُلَّةٌ من الفرْسَان ، ومعهم الوزير ( خَوّان ) ، فوق جِيَادِهم . وانطلقوا نحو الغابة البعِيدةِ . فوَصلُوها فى منتصفِ الليْلِ . وكانَتْ درُوبُها مظْلِمةً وظِلالُها كثيفةً ، وبدَتْ كأن الأشباحَ تمْرحُ فى جنبَاتِها ، وتسكنُ أشْجارَها وأوكارَهَا .

ولكنَّ الأميرَ ( وحيد ) تَقدَّمَ غيرَ هيَّابٍ ، نحو منزِلِ السَّاحرِ ، فظهرَ البيتُ

فى قلبِ الظَّلام ، كأنه شبحُ عمْلاقٍ يلتفُّ بعبَاءةٍ سوْداءَ ، ليبثَّ الرعْبَ فى القلوبِ ويثيرَ الرَّجْفةَ فى الأبدَانِ . وكان الصمْتُ مُطبقًا على المكانِ ، ولكنْ فجأة تعالَى صوْتُ نَعيقِ بومةٍ من ركنِ المنزلِ ، كأنها إشارةٌ أو نذِيرٌ .

وفجأة قفَزَ شبحٌ من فوقِ الأشجَارِ ، مصوبًا سهَامَه نحو الأمِيرِ ( وحيد ) ، فصرَخَ أحدُ الفرسَانِ : حاذِرْ أيُّها الأمِيرُ .

فألقَى الأمِيرُ ( وحيد ) بنفسِهِ على الأرضِ مُتَدحْرجا ، وطاشَ السَّهمُ ، وقبل أن يُطلقَ الشبحُ سهْمَه الثانى ، أطَاحَ الأميرُ رقبَتَه بسيْفِهِ . ثم تأملَ الشبحَ المقْطُوعُ الرقبةِ ، الذى سقَطَ أمامَهُ ، وقالَ متعجبًا : إنَّه قردٌ !

فقال الوزير ( خوّان ) : لا بد أنه من قُرودِ ( عِرْفَان ) المسْحُورة ، فهى تحرُسُ هذا المكانَ ، وتعملُ فى خدْمَتِه ، وتمنعُ تسلُّلَ أى غريبٍ داخلَ الغابةِ .

* * *

# الفصل الثانى

تقدَّم الأمِيرُ ( وحيد ) فى حَذَرٍ من بابِ منـزِلِ الساحِرِ ، ودَقَّه صَائِحًا : أيُّها الساحِرُ ( عرفان ) ، اخرج لنا فى الحال .

فأطَلَّ السَّاحرُ بـرأسِهِ من كوَّةِ البابَ وتساءلَ عن القـادِمِ ، فأخبرَهُ الأمِيرُ عن شخصيَّتِـه ففتحَ الساحِـرُ البابَ ، وتأمَّلَـه الأميـرُ فى تقطيب صَامتًا . فقد كـان للسـاحِرِ هيئةٌ تبعَثُ الـرجفـة فى الأبدان ، عمـره لا يقلُّ عن الستين ، محـدَّب الظَّهْـرِ بَـالِغ النَّحَافـةِ ، وجهـهِ مثل جُمْجمَـةٍ لا يكسُـوهـا غيرُ الجِلْـدِ ، وعينَـاهُ جَـاحِظَتَان كأنهمـا ستقفزان من محْجَـرِيْهِمـا وتجْرِيَـان فى كُلِّ مكان . ورقبتُـه يتدلَّى منها عُقْدٌ من جَمَاجِم رءوس الفئْرانِ والحَيَّاتِ .

وقال السَّاحُر ( عِرفَان ) فى صوت كالفَحِيح : ماذا تريد مِنِّى أيُّها الأمِيرُ ؟

فأخْبرَه الأمِيرُ ( وَحِيـد ) بغرَضِهِ وما جَـاءَ لأجْلِهِ ، ففكَّرِ السَّاحِـر ( عِرْفَان ) لحْظَةً ثم قَـالَ : إن طَلَبَك صعبٌ أيها الأمِيـرُ ، ولكنِّى سأحاولُ أن أجهِّـزَ لك ما تبغى ، وعليك أن تمهلَنِى حتى الصباح فقط .

ظهَـرَ السرُورُ علَى الأمِيرِ وقال : هـذا جَيْـدٌ .. وسوف أمنحك فى المقـابل عشرة آلاف قطعـةً ذهبيةً أيها السَّـاحِر .. وسأنتظِرُك فى قصْـرِى غداً صَباحًـا فلا تتأخرْ .

وامتَطى الأميرُ جوَادَه وغادَرَ المكَانَ فتبِعَه الفـرْسانُ ، ولكنَّ الوزيرَ (خوَّان) ، تأخَّرَ عن الرَّكبِ ، وانسَلَّ عـائدًا إلى منزِلِ السَّاحِر . وكان ( عِرْفَـان ) جالسًا فى

حجْرتِـهِ ، أمام بَلـورة مسْحُورةٍ ، يشاهِـدُ فيها الأمِيـرَ والفرسَـانَ ، وهم يغادرُون المكَانَ .

وعندمَـا دخَلَ الوزيرُ ( خَـوَّانُ ) إلى الحجْرَةِ ، قَالَ لـه السَّاحِر ( عِـرْفَان ) : مَرْحبًا أيُّها الوزيرُ .. لقد كنتُ أنتظِرُك .

فهمَسَ الوزيرُ وعيناهُ تتَّقِدَانِ كاللّهبِ : لقد أوشك أن يكتمِلَ ما خطَّطْنَا له ، وعليكَ أيُّهـا السَّـاحِـرُ أن تـذهبَ إلى القصْـرِ فى الصباحِ ، وتأتـيِ بـالـديِّكِ المسحُورِ معك .

فأجَابَهُ السَّاحِر ( عِرْفَان ): لا تخْشَ شيئًا أيُّها الوَزيرُ ، فسوف تنالُ ما تريدُ .

فألقى الوزيـر للساحر صُرَّة داخَلَهـا عَشْرة آلافِ دينارًا ، وقال لـه : خُذْ هذا المـالَ وعندمَا يتمُّ ما خطَّطْنَا لـه ، فسوْفَ أمنحُكَ من الذّهـبِ ، ما لن تقدِرَ على إحْصَائه أو إنفاقه بقيـة عمرك . واندفَعَ الوزيرُ إلى جَـوَاده وامتطَاه ، ولَكَزَ الجَوَاد بقوَّةٍ ليلْحقَ برْكبِ الأمِيرِ ، دونَ أن يلاحِظَ إنسَانٌ غِيابَهُ .

❊ ❊ ❊

وفى الصَباحِ الباكرِ دخَلَ الوزير ( خَـوَّانُ ) على الأمِيرِ وقَالَ له : إن السَّاحِرَ (عِرْفَان ) يطلبُ الإذنَ بالمثُول بينَ يديْك يا مَوْلاى .

فأجابه الأميرُ متلَهِّفًا : دعْه يدخلْ فى الحالِ .

فدخَلَ السَّاحِرُ حَـامِلاً صُرَّةً فى يدِه ، وأحْنَى رأسَهُ للأمِيـرِ وقَالَ : لقدْ أتيْتُ بما طلبتَ أيُّها الأمِيرُ .

وفتَحَ صُـرَّتَه فظهَـرَ فى داخِلهَا دِيكٌ ذهبِـىٌّ عيناهُ من المـاسِ ، وعُرْفُـه من



اليـاقُوتِ الأحْمـرِ ، فـاندهَشَ الأمِيـرُ وقَـالَ : مـا الذى أتيتَنِى بـه أيُّهـا السَّاحِـر المخَرِّفُ ، فلستُ أرَى سِوى ديك مصنُوعٍ من الذَّهبِ ؟

فأجابه السَّـاحِرُ فى مكْرٍ : لا تتسرع فى الحُكْمِ على هَذَا الـدِّيكِ يا مولاى، فهـو دِيكٌ مَسحُورٌ . فعنـدَمَا يبـدأ جيشُ الأعدَاءِ فى الهجُـوم ، فإن هذا الـدِّيكَ يُطلِقُ صِياحًا محـذِّرًا ، يوقظُ كلَّ من فى القصْرِ ، ثم يحـرِّكُ منقَارَه ، فى الاتجَاهِ الذى سيشنُّ منه الأعْدَاءُ هجُومَهم ، فيفتَضِح مكَانُ هجُومِهِم القادِم .

فتعجَّبَ الأمِيـرُ ، وفحَصَ الـدِّيكَ الـذهبِىَّ وقـالَ : هل تقولُ الصِّـدْقَ أيُّهـا السَّاحِرُ ؟

فأجَابَ السَّاحِـرُ ( عِرْفَان ) ، وهو يتبـادلُ نظرَةً ماكِرةً مع الـوزِيرِ ( خَوَّانُ ) : سوْف تَرَى بنفسِكَ الآن يا موْلاى ، عندما يبدأ الأعدَاءُ هجومَهُم .

وبعد لحظَـة ، انفرَجَ منقـارُ الدِّيـكِ ، وصَاحَ صيْحـةً عظِيمَةً ، هـزَّت أركانُ القصْـرِ ، ثم أدَارَ وجْهَه جِهـة الشرقِ ، فصـاح الـوزِيرُ ( خَـوَّانُ ) : ها قـد أثْبتَ الدِّيكُ صِحَّـة قوْلِ صـاحبِهِ ، فالأعـداءُ سيهاجمُـونَ البلادَ ، من جِهـةِ الشرْقِ ، ناحيةَ غابةِ المتاهَاتِ السَّبعِ .

فهتَفَ الأمِيرُ ( وَحِيد ) : ماذا نُنتظِرُ إذنْ .. هيَّا بنا لملاقَاةِ الأعْدَاءِ .ولكن فى نفس اللحظة حـدَثَ أمْرٌ عجِيبٌ . فقـد توقَّفتْ كُلُّ طيـورِ القصرِ ، عن التغـرِيدِ فجأةً عندما أطْلقَ الدِّيكُ المسحُورُ صيحَتَه ، وأصَـابَها خرَسٌ مفَاجِئٌ ، فاندهَشَ الأمِيرُ وقَالَ: ما الَّذى حدَثَ لطيورِ القصْرِ ، ولمـاذا توقَّفتْ عن التغرِيدِ والشَّدْوِ؟

فأجَابِ السَّاحِـر ( عِرْفَان ) : لا تشغلْ بالَك بهذا الأمرِ يـا مَوْلاى ، فهناكَ ما هو أهمّ مِن هذه الأشياءِ الصغِيرةِ .

هَزَّ الأمِيرُ رأسَهُ وقَالَ : مَعكَ حقٌّ أيُّها السَّاحِرُ .. فلا وقْتَ لتبْيَانِ سرِ هذا الأمْرِ ، ولا أهميّةَ له .

واندَفَعَ الأمِيرُ إلى جَوَادِه وامتطاهُ ، وهو يصِيحُ فى فرْسَانِه وقوَّاتِه ، فتجمَّعتْ كلُّها تحتِ قيادَتِه ، واستعدَّتْ للرَّحِيلِ والقتَالِ .

وأصَابتْ الدهْشةُ ( شمس ) أيضًا عندما توقَّفتْ الطيُورُ عن التغريدِ فى أقفَاصِهَا ، بعد سماعها صيحةِ الدِّيكِ المسحُورِ ، فقالتْ لنفسِهَا فى قلقٍ : إن توقّفَ تغرِيدِ الطيورِ نذِيرُ شؤمٍ . ولا شكَّ أن ذَلك الدِّيكَ المسْحورَ سيتسبَّبُ فى شرٍّ كبيرٍ للبلادِ . وقد أدركت الطيُورُ المغرِّدةُ وقُوعَ الخطَرِ بحاسَّتِها التى لا تخطىء ، وعلىَّ تحذير أميرِ البلادِ .

وعندمَا سمِعتْ ( شمْسُ ) جَلَبَةَ الفرسَانِ والقوَّاتِ ، وهى تستعدُّ للرحِيلِ ، لملاقَاة الأعدَاءِ ، اندفعَتْ نحوَ الأمِيرِ (وَحِيد) فى لهفَةٍ وقالتْ لَه : انتظرْ أيُّها الأمِيرُ ، ولا تغادرْ قصْرَك ، فإن شرًّا مسْتطِيرًا ينتظِرُك فى الخارِجِ ، وصمتُ الطيُورُ المغرِّدةِ المفاجِى ينْبِىءُ بذَلك .

ولكنَّ الوزِيرَ ( خَوَّان ) دفَعَها فى غَضبٍ وعُنفٍ صَائحًا : ابْتعِدِى أيتُها الفتَاةُ المجنُونةُ .. فيجبُ أن نذهبَ لملاقَاةِ الأعْداءِ ونسْحقَهم ، ولا وَقتَ لدينَا لسمَاعِ مثل هذه الأقوالِ الحمقاءِ .

اندهَشَ الأمِيرُ ( وَحِيد ) من رِقَّة ( شمس ) ، وكانتْ المرَّةُ الأُولى التى يشَاهدُها فِيها ، فسَألَ وزِيَره : منْ هَذه الفتَاةُ ؟

أجَابَه الوزِيرُ ( خَوَّانُ ) : أنها تعمَلُ فى العِنايَةِ بطيُورِ القصْرِ .

فزاد تعجُّبُ الأمِيرُ وقَالَ : مِنْ الغرِيبِ إننى لم ألاحظْهَا من قبل .

فهتفَ الوزِيرُ ( خوَّانُ ) : لا وَقْتَ أمَامَنا لإضَاعتِه يا مَوْلاى. فلنذهبْ للقِتالِ في الحالِ .

فأشَارَ الأمِيرُ لقوَّاته بالتقدُّمِ ، وألْقَى نظرَةً أخيرةً متعَجبةً على ( شمس ) ، ثم انطلَقَ مع فرْسَانِه وقوَّاتِه جِهَة الشَّرقِ ، وجَوادُه ينهبُ الأرضَ نَهْبًا ، ويثيرُ عاصِفةً من الترَابِ . وصليلُ سيوفِ جيشِه كأنَّه قَصْفُ الرعد فى ليلة عاصفة .

واستمـر جيش الأمِيـرُ فى عَـدْوِهِ نهـارًا كـامـلا وليلتيْنِ ، دون أن يصـادِفَ مخلُوقًـا، ثم توقَّفَ الجيشُ أخِيـرًا أمامَ حدودِ غـابَةِ المتاهَـاتِ السبعِ ، فظهرَتْ الحيرَةُ على الأميرِ وقَالَ : أين هو جيشُ الأعدَاءِ ؟

فأشَـارَ الوزِيـرُ ( خوَّانُ ) إلى غـابةِ المتـاهاتِ وقَـالَ : لعلَّ الجيشَ مختبئ داخِلَ هذه الغابَةِ يا مَوْلاى .

فكَّـرَ الأميرُ ( وَحِيـد ) وقَالَ : قـد يكونُ جَيْشُ الأعـدَاءِ مختبئًا دَاخِل هـذه الغابَةِ بالفعْلِ ، برغم ما يقالُ إنـه لا يَدْخُلها إنسَانٌ ويخرُجُ منها حَيًّا .. ولكننا لن نتراجَعَ ، وسنفاجئ الأعداءَ بداخلها فنأخذُهم على حينِ غُرَّة .

وأصْدَرَ الأمِيـرُ أمْرًا لقـوَّاتِه ، فانـدفعَتْ بخيُولِهـا تدكُّ أرضَ الغـابَةِ ، وتشقُّ الأغصَانِ . وقد انتزَعَ الجنُود والفرْسَان الخَوْف مِنْ قلوبِهِم .

وفجأةً صَرَخَ أحدُ الفُرْسَانِ : هناك منْ يختبئ فوْقَ قِمَم الأشجَارِ .

وما أن رفَعَ الأمِيرُ (وَحِيد) عينيْهِ صوْبَ رءوس الأشجَارِ ، حتى سقَطَتْ فوْقَه شَبكةٌ ضَخمـةٌ من الحبَالِ ، شَلَّتْ حـرَكتَه. وفى نفْسِ اللحظـةِ ظهرَت آلافٌ من القرُودِ الكبيرَةِ من فصيلةِ الشمبانزى ، مُسلَّحة بالرِّمَاح والسِّهَامِ . وراحَتْ القرُودُ تـرشقها صـوب جيشِ الأمِيـرِ فى مباغتَـةٍ ، فلم يتحُ لأفـرادِهِ الهَرَب أو القِتَـال ،

واستقرَّتْ الرمَاحُ والسهَامُ فى صدُورِهم وأعنَاقِهم . وهاجمَتْهم القرُودُ الكبِيرةُ فِي ضراوةٍ وهى تصرُخُ فى هَياجٍ .

وصرَخَ بعضُ الجُنودِ والفرْسَانِ : إن هذه القرُودَ مسحُورةٌ ولن يمكنَنا قِتَالَها.. والأفضلُ أن ننجُوَ بحياتِنَا ونسرِعَ بمغادَرةِ الغابة فى الحَالِ .

ولكنَّ القُرودَ قطعَتْ عليهُمْ الطرِيقِ شَاهرةً سيوفِهَا ، وأغمدتْهَا فى صدُورِهم، فلم يتمكَّنْ من النَّجَاة غيرُ بضعِ شراذم قليلة من الفرْسَانِ .

* * *

# الفصل الثالث

حاوَلَ الأمِيرُ تمزِيـقَ شِبَاكِ أَسْـرِه دونَ فَائِدَة ، فقد كانَتْ خيُوطُهـا قاسيةً لم تُؤثِرْ فيهـا ضربَاتُ سيْفِه ، وبعد قليـلٍ ظهَرَ السَّاحِر ( عِرْفَـان ) ، وعيناهُ تلتمعانِ بنظْرةٍ خبيثَةٍ ماكِرةٍ ، واقترَبَ من الأمِيرِ ( وَحِيد ) وأطلَقَ ضحْكةً عالِيةً وقَالَ : هل أعْجَبتْكَ هذه الخدعةُ أيُّها الأمِيرُ ؟

استشَـاطَ الأمِيرُ غَضَبًـا وقَالَ : إذنْ فأنتَ الـذى دبَّـرْتَ هذه الخـدعَةَ أيُّهـا الماكِر .. فلا أحَدَ غيرَكَ قامَ بالتأثِيرِ على هذه القرودِ وسَحَرَها لكى تهاجِمَنِى .. وتقْتلَ أفراد جيْشِى .

ضَحِك السَّاحِر ( عِرْفَـان ) ضَحْكةً شرِّيرةً وقَالَ : إن هَذا هـو ما حدَثَ أيُّها الأمِيرُ .. وقد نجَحتْ خِطَّتِى .. وقادك الدِّيكُ المسْحورُ إلى هلاكك .

وظهَرِ الـوزِيرُ ( خَوَّانُ ) فى نفسِ اللحظـةِ فصَاحَ به الأمِيرُ ( وَحِيـد ) : أيُّها الوزِيرُ أقبضْ على هذا الخائِنِ .

ولكِنَّ الوزِيرَ الكَـرِيه الملامح ابتسَمَ فى مكْرٍ ابتسـامَةً واسِعةً، كشفتْ عنْ أسْنانِـه الصدئة ، وقـال : كيف أقبضُ علَى شـرِيكي وذِرَاعِى الأيْمَن .. فلـولا السَّاحِرُ (عِرْفَان) ما تمكنتُ من أسرك أيها الأمِيرُ ، وتبدِيدِ جيشِكَ ؟

فـاشْتدَّ غضَبُ الأمِيـرُ ( وَحِيـد ) وقَالَ : إذنْ فأنتَ شـرِيكُ هـذا السَّاحِـرِ ، فكيفَ لم أفطِنْ إلى خيانَتِك وغشِّك أيُّها الوزِيرُ؟

قَالَ الوزيرُ سَاخِرًا :

— يمكنُكَ أن تندمَ بقيةَ حياتِكَ أيُّها الأمِيرُ ، وأنتَ مُلقًى فى السِّجْنِ . فَفِى استطاعَتِى قتلك الآن ، ولكِنِّى سأُبْقِى على حياتِكَ ، لكى أعذِّبَكَ أطْوَل وقْتٍ مُمْكن وأستمتعُ بِذَلِكَ .

وأشَارَ الوزيرُ بيَدِه ، فظهر بِضْعُ مِئات من رِجَالِه ، من المُجْرِمِين وقاطِعِى الطرُقِ ، وانقضُّوا على الأمِيرِ وقيَّدُوا يدَيْه وقَدَميْه ، وهو يقاومُهُم دونَ فائدة . ثم أركبُوه إحْدَى العَربَاتِ التى تجُرُّها الخيُولُ . وعنْدمَا وصَلُوا إلى القصْرِ ، سَاقُوه إلى السِّجنِ فى سِرْدَابٍ تحته ، وأغلقُوا عليه بَابَ زنْزانةٍ ضيِّقةٍ . فأغمَضَ الأمِيرُ (وَحِيد ) عينيْه فى ألمٍ شدِيدٍ ، وقَالَ لنفسِهِ نَادِمًا : كيْفَ استمعْتُ إلى نَصِيحةِ هذا الشيْطانِ المَاكِرِ ( خَوَّانُ ) .. وكيْفَ جازَتْ عَلَىَّ خِدْعةُ هذا السَّاحِرِ (عِرْفَان ) .. ولو كَانَ الأمْرُ يتعَلقُ بى وحْدِى لهَانَ ، ولكنْ المصيبة أن هذيْن الشرِّيرَيْن سوف يذيقان سُكَّانَ البلادِ كلَّ صنُوفِ الذُّلِ والعذَابِ ، ولن يقدِرَ عَلَى منعِهِما إنسَانٌ .

ونكَّسَ الأمِيرُ رأسَه وغَرِقَ فى حُزْنٍ مرِيرٍ .

أما الوزِيرُ ( خَوَّانُ ) فأصَابَه سرُورٌ عظِيمٌ ، وأصْدَرَ أمْرًا بالقبْضِ علَى كلِّ أتبَاعِ الأمِير وحَاشِيتِه ، والمخْلِصِين من رِجَالِه ، وأودَعَهم سِجْنَ القَلْعةِ البعيد عن القصْرِ ولكنَّ بعْضًا ممن تبَقَّى مِن فرْسَانِ الأمِيرِ أحْيَاءً ، الذين نجَوْا من المذبحَةِ التى قامتْ بِهَا القُرُودُ المسحُورةُ ، اختفوا دَاخِلَ إحْدَى الغابَاتِ القرِيبةِ، وبَدأُو ا يُخطِّطُونَ لتخْلِيصِ الأمِيرِ ( وَحِيد ) من سجنه ، وقتْلِ الوزِيرِ (خَوَّانُ ) وأتْباعِه .



واحتفل الـوزيرُ بـانتصارِه ، وجَلَس فـوْقَ كرْسىِّ الأمِيـرُ وقد أصـابَه سـرُورٌ عظِيمٌ ، وقَالَ لأتْبَاعِه المحِيطِينَ به: لا تلقبُّـونى منْذُ الآن إلاَّ بالأمِيرِ ( خوَّان ) .. فليْسَ هُناك أمِيرٌ فى البلادِ غيْرى .. وعلى الجمِيعِ إطاعَةَ أوامِرى .

فأحْنَى أتبَاعُه رءوسَهُم فى طـاعَةٍ ، غيرَ أن السَّاحِر (عِـرْفَان) بَقِىَ واقِفًا دونَ أن يفعَلَ مثْلَهـم ، فصَاحَ فِيـه (خوَّانُ) غَاضِبًـا : لمـاذا لـم تَحْـنِ رأسَـك أيُّها السَّاحِرُ ؟

فأجَابَه ( عِرْفَـانُ ) فى تهديد: هل نَسَيت ما اتَّفقنَا عليه أيُّهـا الوزِيرُ . فإننى سأشَاركُك الحكْمَ وأكـونُ أميرًا مِثلَك . وسنقتسِمُ الغنائِمَ والأسـلاَبَ . فلا تنْسَ أن جيشى من القُـرُودِ المسحُـورةِ ، هـو الذى تمكَّنَ مـن هَزِيمـةِ جيْشِ الأمِيـرِ (وَحِيـد ) ، وهم الآن فى قبضَتِى وتحْـتَ أمْـرِى خَـارجَ القصْـرِ .. وتكْفِى كلمَـةٌ واحِدةٌ مِنِّى آمُرهم بِها ، فيفعَلُوا ما أشَاءُ .

فأطلَقَ الوزِيـرُ ضحكَةً سَاخرةً وقـال : أيُّها الأحْمقُ الغبِىُّ ، هل ظننتَ أننى سَأفِى بما وعدتُكَ به ، فإن كُنتَ قد خُنتَ أمِيرَ البلاَدِ وسلبْتَ عرْشَه ، فهل سأفى بوعْدِى لسَاحرٍ حقِيرٍ مثلك . وهل تظنُّنِى سأخْشَى قُرُودَكَ المسْحُورَةَ مهْمَا كَانَ عدَدُها .

وصَاحَ فى رِجَالِه : اقْتلُوا هذا السَّاحِرَ الغَبىَّ .

فانقَضَّ أتبَاعُـه علَى ( عِرْفَانَ ) ، وأغمَدُوا سيـوفَهُم فى قلْبِهِ وصدْرِه ، قبل أن يتمكَّنَ من استخْـدَامِ البللورَةِ ، واستـدعَاءِ قـرُودِهِ المسحُورةِ . فجحظَتْ عيْنَـا (عِرْفَـان ) أكثر ، وبدَتْ كأنهمـا خَرَجَتا من مقلَتيْهِمَا . وصـار مشْهدُها مـرِيعًا ، وفحتْ أنفَاسُه بزفْرةٍ حَارَّة كأنها لهبٌ حَارِقٌ .

ثم تَهاوى علَى الأرْضِ مَيّتًا ، فسقطَتْ بللُّورتُه السِّحْريَّةُ وتهشَّمتْ إلى ألفِ قطعـةٍ ، فصَاحَ ( خَـوَّانُ ) فى غضَبٍ : لقـد تحطَّمتْ البللُّـورةُ المسحُورةُ ، وقـد كنُت أستطِيعُ بواسطِتهَـا مراقَبةَ أحْـوَالِ البلاَدِ ، ومطَاردَة أعوَانِ الأمِيـرِ ( وَحِيد ) وكشْفَ خططِهِم دونَ أن يدْرُوا .. فيَالسُوءِ الحظِّ .

ثم تمالَكَ نفْسَـه وقَالَ : ولكنْ يَكفِينِى الـدِّيكُ المسحُورُ ، فبِوَاسطتِـه سوْفَ أكتشِفُ هجُومَ أتبَاعِ الأمِيرِ ( وَحِيد ) واتِّجَاهِ هذا الهجُومِ ، إذا حَاولُوا مقاتَلتِى ، فأتمكَّنُ من سحْقِهم وقتْلِهم فى الوقْتِ المناسِبِ . أما أعدَاءُ البلاَدِ ، فسأمنحُهُم ما يريدُون من مَالٍ وأعْقد مَعَهم معـاهَدة صُلح ، لكى يتوقَّفُوا عن هجومهم على البلاد.

وأمر رجَالَه فحملُـوا جُثَّةَ السَّاحِرِ ( عِرْفَان ) خفيـةً ، وألقوْهَا فى وَادٍ قرِيبٍ ، فنهشَتْهَا الذِئابُ ، وخرَجَ الوزِيرُ ( خوَّانُ) إلى أسْوارِ القصْرِ ، فشاهَدَ الآلافَ من القرُودِ المسحُورةِ ، تحـاصِرُ المكانَ حاملـةً سيُوفِها ورِمَاحِهـا وهِىَ تنتَظر رؤيَة صاحبهـا ، فصَاحَ بها : لقـد رحَلَ السَّاحِرِ ( عِرْفَـان ) وسَافرَ بعِيـدًا ولن يعُودَ قبلَ وقْتٍ طَـويلٍ ، وقد طلب منكم أن تعملُـوا فى خدْمَتِى ، فتكُـونُوا فرسـانَ جيْشِى وقادة حرَّاسِى ، وسأمنحُكُم فى المقابِلِ من الطَّعـامِ الكثِيرِ ، ما لن تَجدُوه فى أىِّ مكَانٍ .

فزامتْ القرُودُ وتصايحَتْ . وعلاَ عواؤها وصرَاخُها وهى تتجادَلُ مع بعضِها . ثم انتظمَتْ فى صفُوفٍ أمامَ بوَّابةِ القصْرِ ، وأحْنَى رئيسُهَا رأسَه للوزِيرِ ( خَوَّانَ ) علاَمَةَ الطـاعَةِ، ففرَكَ الوزِيـرُ يَدْيه سرُورًا وقـالَ : حَسنًا أيتُها القرُودُ الـذكيَّةُ ، لقد أصبحت أفرَادَ جيْشِى الخاصّ من الآن ، وبفضلك لن يتمكَّنَ من قهْرِى إنسَانٌ . والآن عليكم أن تشارِكُوا رِجَالِى كلَّ مهَامِّهم .



وأشَارَ بيَـدِه لأعوَانِه ، فانطلَقُـوا فوْقَ جِيَادِهم ، تصحَبُهم القُـرُودُ المسحُورةُ إلى البيُـوتِ والـدكَـاكينِ والحقُـولِ ، فنهَبُوا الأمـوَالَ والبضـائعَ والمحَـاصِيلَ ، وحملُوهَا إلى مخازنِ ( خوَّان ) ، حتى امتلأَتْ عن آخرِها ، فصَارَ من أغْنَى أغنياءِ الأرْضِ ، ثم مَنحَ نصْفَ مـا جَنَى من أمـوَالٍ بـالغـدْرِ والخِسَّـة لأعـداءِ البـلاَدِ ، فتوقَّفُوا عن مهاجمَتِها . أما سكَّان بُـلاَدِ الخيْراتِ فأصابَهُم الفقْرُ والجُوعُ بعد أن سُلِبَ منهم ما يملِكُونَ .. ومن اعترضَ منهـم كان مصيرُه التعْذِيبُ والسِّجْنُ ، أو الموتُ تحتَ حِبالِ المشَانقِ . وأشَاعَ أعوَانُ الوزِيرِ ( خوَّانُ ) أن الأمِيرَ ( وَحِيد ) قُتِلَ فى الغَـابَةِ بواسطَـة القُرُودِ المسحُـورةِ فأصَابَ سكَّانَ البـلاَدِ يأسٌ عظِيمٌ ، واستسْلمُوا لمصِيرِهم .

وعندمَا شاهدَتْ ( شمس ) ما حَدثَ ، أصَابَهـا حُزنٌ بالغٌ لمـا حَاقَ بالنَّاسِ فى كل أرجـاء البلاَدِ ، وعنـدَمَا سمعت أن الـوزِيرَ الخـائِنَ (خوَّانَ) قتلَ الأمِيـرَ (وَحِيـد ) أيضًـا ، بكَتْ ليـالىَ طـوِيلـةً دون انقطَاعٍ . حُـزْنًـا علَى مَصِير الأمِيـرِ الشَّابِّ ، وقـالَتْ لنفسِهَا متألِّمـةً : إنَّـنى أتمـنَى لو غادرتُ القصْـرَ إلى الأبَدِ ، حـتى لا أضطَّر لرؤيَةِ هَذا الوزِيرِ الخائِنِ ( خوَّانُ ) والعملِ فى خِدْمَتِه ، ولكنى لو فعلت ذلك ، لمـاتتْ طيُـورُ القصْرِ المسكِينةُ جـوعًا وعَطَشًا بـلاَ ذنبٍ ، ولذلك يتعيَّـنُ علىَّ البقَاءُ ، بسببِ الطيورِ المسكِينة الحبيسَة ،التى لَنْ تَجد الرعاية من إنسَانٍ بعـدِى ، خاصـة وقد توقَّفتْ عـن التغرِيد ، منـذ صاح الـديك المسحور صيحته المشئومة .

❊ ❊ ❊



# الفصل الرابع

وذاتَ مساءٍ كَانَ ( خَـوَّانُ ) عـائِدًا من حَمْلـةٍ جرَّدَ فِيهَـا بعضَ التُّجَّـارِ من أموَالِهِم وبضـائع تجارَتِهِم ، وسجَنَ نصفَهُم . وعنـدما شاهَدَ ( شمسَ ) ، وهى تقُومُ بإطعَامِ الطيُورِ الصامتة الخرساء وسقايتِهَا ، فحدَّقَ فيها مندهِشًا ، فقد كان جمالُها يضِيء فى تلكَ اللحظَةِ ، كأن وجهَهَا شمسٌ وشعرَها خيوطها الذهَبِيَّة . وعندمَا أحسَّتْ ( شمسٌ ) بمراقبة ( خَـوَّانُ ) ، انفلَتتْ هارِبةً من وجْهِه ، و لكنَّه صَاحَ فيها: توقَّفِى أيَّتُها الفتَاةُ .

تسمَّرتْ (شمسٌ) مكَانَها ، واقتربَ مِنْهـا (خَوَّانُ) يتأملُها فى إعجَابٍ ، كأنَّهُ يَراهَـا للمرَّةِ الأولَى، أما (شمس) فنكَّستْ وجهَها فـى خجَلٍ وخوْفٍ، وقَـالَ لَها (خَوَّانُ): سوْفَ أمهلُك أسبوعًا من الآن ، فإن نجحْت فى جَعْلِ هذه الطيورِ تغرِّدُ مرَّةً ثانِيةً ، فسأمنحُك مكافَأةً كبِيرةً ، و إن فشلْتِ فى ذلك قتلتُ كلَّ هذه الطيُورِ.

فانفجـرتْ ( شمس ) باكِيـةً وقـالتْ متوسِّـلةً : أرجــوك لا تقتلْ هـذه الطيورَ المسكينةَ ، فهى لا ذنْبَ لَها ، ولن تستطِيعَ التغـرِيدَ أبدًا إلا بعد أن يرحَلَ الدِّيكُ المسحُورُ عن القصْرِ .

فَقَـالَ ( خَوَّانُ ) منـدَهِشًا فى نفسـه : هذا عجِيبٌ . فإن هَـذه الطيُورَ الغبيَّـةَ تحسُّ بغريزتِهَا أشياءً لا يشْعرُ بها البشَرُ ، وقد أوْشكتْ على فضْحِى من قبلُ .

وتأمَّلَ وجـهَ ( شمس ) ، فـراقَهُ حُسْنهـا ، ودمُـوعهَا التـى أغرقَتْ وجْنتيْهـا ، فجعلتْ وجْهَهاَ يشْرقُ ، كأنه زَهرةٌ غَسلَها النَّدَى .

أمسك ( خوَّانُ ) بذرَاعِ ( شمس ) الرقِيقَة وقَالَ لَها : إنك محظوظةٌ أيتُها الفتَاةُ ، فقد أعْجبت بك وأرَغبُ فى أن أتزوَّجَك ، فتصيرِينَ أمِيرةً وتحكمِينَ أرضَ الخيْراتِ معى .

ارتعدَتْ ( شمس ) وتراجَعتْ للخلْفِ مذعُورةً ، وقَالَتْ للوزِيرِ : هذا مُستحيلٌ ، إننِى أفضِّلُ الموْتَ على الزوَاجِ منكَ .

انتفضَ ( خوَّانُ )غاضِبًا وصَاحَ : ماذا تقولِينَ أيتُها الحمقَاءُ . هل ترفضِينَ الزوَاجَ مِنِّى ، وتفضِّلِينَ الموْتَ على ذلك . حَسَنًا . سوْفَ أمنحُك ما تتمنِّينَ .

وأشَارَ إلى أعوَانِه ، فانقضَّ اثنان منهُمَا على (شمس) ، وقبضَا علَى ذراعيْهَا، ولطَمَها أحدُهُما على وجْهِهَا فأسال الدماء من وجهِهَا ، وقَالَ لَها (خوَّانُ ) فى غضَبٍ : سوْفَ أمْنحُك يوْمًا واحِدًا لتفكِّرِى فى أمْرِ زَواجك منِّى فإن وافقتِ منحْتُك الذهَبَ والمجوْهرَات واللآلىء ، وكل ماتتمنَّاه أىُّ فتاةٍ ، أما إن واصلت رفضك ، فسوْفَ ألقِى بك من أسوَارِ القلعَةِ ، فتموتى فى الحَالِ ، وسأقْتلُ معك كلَّ طيُورِ القصْرِ .

وأشَارَ لرِجَالِه فجذَبُوا ( شمس ) من ذراعيْهَا ، وجرُّوهَا إلى السِّرْدَابِ تحتَ القصْرِ ، وفتحُوا الزنزَانةَ المجاوِرةَ للأمِير ، وألقَوْهَا بداخِلِها ، وأغلقُوا بابَها عليْهَا . فانتحَبتْ (شمس ) بشدة ، وسالتْ دموعُها كالنَّهرِ وهى تشْهقُ بالبكاءِ. ومن زنزانَتِهِ سَمِعَ الأمِيرُ ( وَحِيد ) بكاءَهَا ، فاندهشَ وأنصتْ جَيِّدًا . وعندمَا تأكدَ أن شخْصًا آخر يبكِى فى الجِوارِ . صَاحَ بأعْلى صوْتِه : مَنْ تكونُ أيُّها السجِينُ الباكِى فى الزنزَانةِ المجاوِرةِ ؟

امتنعتْ ( شمس ) عنْ البكَاءِ وأنصتَتْ لصوْتِ الأمِيرِ ، وقالتْ لنفسِهَا فى

دهشةٍ بالغَةٍ : إن هذا الصوتَ يشْبهُ صوت الأمِيـرِ ( وَحِيد ) .. ولكنَّ الأمِيرَ قُتِلَ كما تقول الشائعات ، ولايمْكن أن يكُونَ هو سَجِينُ الزنزانَةِ المجاوِرةِ .

كرَّرَ الأمِيـرُ سؤالَه ، فأجـابتْهُ ( شمس ) قائِلـةً : إننى أُدْعَى ( شمس ) ، وقد كُنتُ أعْملُ فى رِعَايةِ طُيورِ القصْرِ ، حتى استـوْلَى الوزِيرُ الشرِّيرُ ( خَوَّانُ ) على الحكْمِ وقتَلَ الأمِيرَ ( وَحِيد ) ثم أمَرَ بسجْنِى .

فهتَفَ الأمِيرُ ( وَحِيـد ) : ولكنِّى لا أزال حيًّا ولـم أُقْتَلْ ، وقد كَـذَبَ هـذا الوزِيرُ الخائِنُ الماكِرُ .

شهقَتْ ( شمس ) فى فرْحةٍ طـاغيةٍ وقـالتْ : الحمـدُ لله إنك لاتزالُ حَيًّـا يا سيدِى الأمِيـرُ ، فقد أشَاعَ هذا الوزيـرُ الخائِنُ أنك متَّ لكى ييأسَ الناسُ من عوْدَتِك . وجَنَّدَ القُرُودَ الكبِيرةَ المسحُورةَ ، لكى تقُومَ بحمَايتِه وتعملْ تحتَ أمْرِه. حزن الأمِيرُ ( وَحِيد ) بشدَّةٍ عندمَا سَمِعَ ما أخبرته به ( شَمْسُ ) ثم سألها : ولكنْ أخبرِينِى ، لماذا أمَرَ الوَزِيرُ ( خَوَّانُ ) بسجْنِك ؟

فأخبـرَتْه ( شمسُ ) بـرغبَـةِ الوَزِيـرِ الزوَاجَ منهـا ، أنـه وأمْهلَها يَـوْمًا واحِـدًا للموافقَةِ و إلا قتَلَها ، فأحسَّ الأمِيرُ ( وَحِيد ) بالغضَبِ ، وصَرَّ أسنانَه قائِلاً : هذا الشرِّيرُ القذِرُ ، إنه لم يترُكْ إثما دون أن يرتكِبَه .

وأحْنَى رأسَـه فى نَـدَمٍ وقَـالَ : ليتَنِى استمعْتُ إلى نصيحَتِك أيتُهـا الفتـاةُ العاقِلةُ الـرزِينةُ ، عندما حـذَّرْتنى من الخرُوجِ لملاقَاةِ الأعـدَاءِ ولو أننِى تروَّيتُ قلِيـلاً ، لتذكَّـرتُ أنَّ والدى لَم يستمِعْ إلـى نصِيحَةِ سَـاحرٍ طـوَالَ عُمْرِه ، وكـان يعتمِدُ دائما على عقْلِه وخبرَتِه فى مواجهَةِ المشَاكِلِ ، ولكنِّى أخطَأتُ بما فعلْتُه. وقد فَاتَ أوانُ إصْلاَحِ هذا الخطأ الآن .

قالتْ ( شمسُ ) للأمِيرِ : لقد قتلَ ( خـوَّانُ ) السَّاحِر (عِرْفَان ) ، وصارَ لاهَمَّ له غيـر السَّلْبِ وا لقتْلِ والنهْبِ وتعذِيبِ سكَّانِ البلاَدِ وسجنِهم . وقـد نجا بعضُ فُرْسَانِك من مذبحَةِ القُرُودِ ، وأقامُوا فى الغابَاتِ ، ليخطِّطُوا للتخلُّصِ من الوَزِيرِ (خوَّانُ ) وهزِيمةِ أعوَانِه والقردة المسحورة ، و إنقاذِ البلاَدِ من شرِّهم .

فأطـرَقَ الأمِيـرُ فى حُـزْنٍ وقَـالَ : إن أعوانـى قلةٌ بـلاَ سِـلاحٍ أو مَـالٍ ، ولن يستطِيعُوا الصمُـودَ أمَامَ الوزِيـرِ ( خوَّانَ ) أو أعوَانِـه ، مهما كـانتْ شجَاعتُهم ، خَاصَّةً وأن القُرودَ المسحُورةَ باتتْ تحرُسُ قصْرَه ، وتمنَعُ أىَّ إ نسَانٍ من الوصُولِ إليْه أو إيذائِه .

وأطرَقَ الأمِيرُ برأسِه فى ألمٍ ثم قَـالَ لـ( شمس ) : إن كلَّ ما تعانِيه بسببِى .. فلولا مـا جَرَى لى ، ماتجـرأ هذَا الوزِيـرُ الخَائنُ على التفكيـر فى الزوَاجِ منك عنوَةً ، والتهدِيد بقتلِك إن رفضتِ .

فقالت ( شمسُ ) بـاكِيةً : إن المـوْتَ أهوَنُ عنْدِى من الـزوَاجِ بهذا الـوزِيرِ الخائِنِ الشـرِّيرِ . ولكن ما يؤلِمُنِى هـو إنه سيقومُ أيضا بقتْلِ كلِّ طيـورِ القصْرِ ، وليتنى أستطِيعُ إطلاقَ سَرَاحِ هذه الطيُورِ المسكينة قبل موْتِى .

ففكَّرَ الأمِيـرُ لحظَةً وسَـأَل ( شمس ) : ولكن أخبرِينِى ، أين يخْفِى الـوزير (خوَّانُ ) ، الدِّيكَ المسْحُورَ ؟

فأجابتْه : لقـد سمِعْتُ أنه يضَعهُ فى حُجْرتِـه ، ويستحِيلُ أن يتمكَّنَ إنسَانٌ من سرْقتِه ، فهذه الحجْرة يحرسُهَا عشرةٌ من رِجَالِه ، ليلَ نهارَ .

فقال الأميرُ ( وَحِيد ) : سوْفَ يَكْشِفُ هذا الـوزِيرُ الجبَانُ ، أى محاَولةٍ من بقيةِ فرسَانِى لقتلِـه ، بواسطة هذَا الدِّيكِ المسحُورِ ، لأنـه سيصْبحُ مُنْذِرًا للوزِيرِ

قبلَ هجـومِهم ، وسيدلُّـه على اتجـاه قدومهم ، وليْـسَ من سَبيلٍ للوصُـولِ إلى الدِّيكِ المسْحُورِ وسرْقتِه أو تحطِيمِه .

وصمَتْ لحظةً مفكِّـرًا ، ثم التمعتْ عيناه ، وهتَفَ فى حَمَـاسٍ : لقد تمكَّنَ هذا الوزيرُ الخَائِنُ من خِدَاعِى بواسطـة الدِّيكِ المسحُورِ ، وقد فكَّرتُ فى خطَّةٍ لخِداعه بنفسِ الطرِيقةِ ، فلا مَفرَّ من استخدَامِ الحيلةِ لهزيمَةِ هذا الشرِّيرِ .

فسألتْه ( شمس ) فى لهفَةٍ : ومـا هى خطتُكَ أيُّها الأمِيرُ .. وكيفَ ستتمكَّنُ من تنفيذِها وأنتَ سجِينٌ ؟

فأجَابها الأمِيرُ ( وَحِيد ) : إن هـذه الخطَّةَ لا يستطِيعُ القيَامَ بها غَيْر شخْصٍ وَحِيد ، هو أنتِ أيتُهـا الفتَاةُ الكريمَةُ العاقِلةُ . ولكنَّها خِطَّـةٌ خطرَةٌ ، قد تُكلِّفُك حيَاتَك إذا اكتشفَها الوزِيرُ ( خَوَّانُ ) . ومن حقِّك أن ترْفضِى القيَامَ بِها .

فقَـالتْ ( شمس ) فى شجاعَـةٍ : إنَّ المخَاطـرَةَ بحيَاتِى لإنقَـاذِ البلاَدِ ، هـو تضحِيةٌ هيِّنةٌ فى سَبيلِ سـلامَةِ الأبريَاءِ . و إنقَاذِ البلاَدِ من شـرِّ الوزيرِ ( خَوَّانُ ) ، وقرُودِ السَّاحِرِ ( عِرْفَان ) .

تهدَّجَ صوْتُ الأمِيرِ وقَالَ : يا لَكِ مِنْ فتَـاةٍ شجَاعةٍ ونبيلَةٍ لا مثِيلَ لها فى كلِّ البلاَدِ . والآن انْصتِى لى جيِّدًا .

وأخَذَ الأمِيرُ يشرَحُ خطَّتَه فى هدُوءٍ لـ ( شمس ) ، وهى تستمع له فى اهتمَامٍ عظِيمٍ ، وتهزُّ رأسَها موَافِقَةً ، على كلِّ كلمَةٍ يقُولُها .

* * *



# الفصل الخامس

ومرَّت ساعةٌ .

ودقت ( شمس ) بابَ زنـزَانَتِها بقوَّةٍ وهى تَصيحُ بأعلَى صوتِهـا : إنَّنِى أريدُ مقابلةَ الوزِيرِ ( خَوَّانُ ) فى الحَالِ .

فاقتـادَهَا الحـرَّاسُ إلى الوزيرِ ، فقـالتْ لَه ( شمس ) وهى تتظـاهَرُ بـالندَمِ وتتجهَّشُ بالبكاء الحـارِّ : إننى لا أريدُ الموْتَ أيُّهَا الوزيـرُ ، وقد فكَّرْتُ ورأيتُ أنـه من الأفضلِ لـى أن أتـزوَّجَك ، فأصِيـر أمِيـرةَ البـلادِ ، وأمتلِكُ من المـالِ والمجوهرَاتِ ، ما لا يحصيه إنسَانٌ .

ففرَكَ الوزِيرُ ( خَوَّانُ ) يديْـه مَسْرُورًا وقَالَ : لقدْ رجَعَ إليك رُشْدُك ، وأنقذت حيَاتَك . وعلينا أن نتزوَّجَ فى أسْرَعِ وقتٍ .

ولكنَّ ( شمس ) ابتسمَتْ فأضَـاءَ وجهُهَا كـالفجر الـوليد وقالَـتْ : لا أيُّها الوزِيرُ ، فإن أى عرُوسٍ تحتَاجُ إلى بَعْضِ الـوقْتِ ، لكى تتعطَّرَ وتتزيَّنَ ، وتجهِّزَ ثوْبَ زفَـافِها ، لتبـدوَ فى أجْمَلِ صورةٍ ، ليلـةَ زواجِها ، وأنا لا أطلـبُ منك غيرَ مُهلةٍ ،سبعة أيام .

أجَابَها الوزير مبتهِجًا : لا مانِعَ عندى .

وصَـاحَ فى أعوَانِـه : جَهِّزُوا لـ( شمس ) أجملَ غرْفَـة فى القصْرِ ، وابعثُـوا للخيَّاطِين ، ليصنعُوا لهـا أجملَ فستَانِ زفافٍ، ولصائغى الجواهـرِ ، ليشكِّلُوا لها أجملَ تاجٍ .

قالت (شمس ) وهى تتظـاهَرُ بالإنهَاكِ البـالِغ : إننى أشْعرُ بالتعَبِ الشّـدِيدِ أيُّها الوزيـر ُ، وأرغبُ فى قليلٍ من الراحَةِ ، وسأصعَدُ حجـرَتِى لأنامَ ، وأرجُو ألا يزعِجنِى أى إنسَانٍ ، ولو ظَلَلْتُ نائمةً بضعةَ أيام .

وصعدَتْ ( شمس ) إلى حجـرَتِها ، التى أُعـدَّتْ لها فى الطَّابـقِ الثَّانِى من القصْـرِ . فانتظرَتْ فى لهفَـةٍ حتى حَلَّ المسَـاءُ وأرادتْ التسلُّلَ من حجرَتِهـا ، ولكنَّهَا وجدتْ الحـرَّاسَ والأتبَاعَ يملأون المكَانَ . فانتظرَتْ حتى الليلَـةِ التالية ولكنْ حَـدَثَ نفسُ الشيءِ . وفى الليلةِ التى بعـدها أيضًـا . وظلَّ الحالُ كـذَلك حتى الليلـةِ الأخيـرَةِ التى تسْبقُ يـومَ الزفـافِ . فبكتْ (شمس) بحُـرْقَـةٍ ، وهى تخْشَى ألا تتمكنَ من تنفيـذِ الخطَّـةِ التى اتفقتْ عليْهَـا مع الأمِيـر ( وَحِيـد ) . ولكنَّ الحظَّ كَـانَ حليفَهـا هذه الليلـة ، فقـد انشغلَ أعـوانُ الوزِيـرِ ( خَـوَّانُ ) بتجهِيزِ القصْـرِ لحفلِ الزفَافِ ، وشـربُوا وأكلـوا حتى فقدُوا الوعْىَ ، وارتمَـوْا بلا حِـرَاك فى ردَهَاتِ القصْـرِ وحديقتِـه ، وخشَتْ (شمس ) أن يَـرَاها ( خَـوَّانُ ) إذا غادَرتْ حجرَتَها ، فصنعتْ من ملاءاتِ فراشِهَا حَبْلاً ، ربطَتْه فى قوائِم السرِيرِ . وهبطَتْ بواسطته من النافذةِ ، إلى حديقَةِ القصْرِ .

ثم تسلَّلتْ فى الخَفَاءِ ، واجتـازَتْ الأسْوَارَ من فرْجةٍ صَغيـرةٍ فيها ، وراحتْ تجْرِى حتى وصَلتْ إلى الغابَةِ القريبَـةِ . وكان التعبُ قد اشتدَّ بِهَا ، فأوشكَتْ أن تسقطَ من الإعيَاءِ . وفجأة برزتْ لهـا ثُلَّةٌ من الفرْسَانِ من قلْبِ الغابَـةِ ، شاهرِينَ سـيوفِهِم، فصـاحتْ فِيهـم ( شمس ) : إنكم من فُرْسـانِ الأمِيرِ ( وَحِيـد ) ، أليسَ كَذَلك ؟

فترامقوا فى حَذَرٍ دونَ أن يحيُّوهَا ، ولكن (شمس) أبرزتْ لهم خاتَمَه لتؤكِّدَ لهم صدْقَ كلامِهَـا ، فهتَفَ فيها الفرْسَانُ : هل أتيتنَا بأنبـاءٍ من الأمِيرِ (وَحِيد) ، وكيْفَ حَالهُ ؟

فأجَابَت (شَمْسُ) مطمئنـةً: أنه سجِينٌ فى زِنـزانةِ القصْرِ ، وقـد وضَعَ خطَّةً لخلاصِ البـلاَدِ من شرِّ الـوزِيرِ ( خَوَّانُ ) وأتبـاعِه وقـرُودِه المسحُورةِ . وعليْكُم تنفيذها فى الحَالِ .

فتسَاءلَ الفرسَانُ : وما هى هذه الخطَّةُ ؟

أجابتْهُم ( شمس ) :عليكم أن تـدُورُوا حـوْلَ القصْـرِ ، من بَعيـدٍ ، فى كلِّ الاتجاهَاتِ ، وكأنكم عـددٌ من الجيُوشِ الضخمَةِ ، تعدُّونَ لمهـاجمَةِ المكَانِ ، وعنـدئذٍ سيصَيحُ الـدِّيكُ أكثرَ من مـرَّةٍ ، وسيشـيرُ فى كـل اتجَاهٍ تمـرُّون فيـه ، فيضطرِبُ الوزِيرُ ( خَوَّانُ ) ، ولا يـدْرِى من أىِّ اتجَاهٍ سيكُونُ الهجُومُ ، وسيخرُجُ لكم بجيشِه من القـرُودِ والأعوان ، فتستـدرجونهم إلى هذه الغـابة ، لتكُـونَ فيها نهَايتُهم .

فتهلَّلَ الفرسانُ وقـالُوا : هذه خطَّةٌ جَيِّدةٌ .. والآن عليك بـالعودة إلى القصْرِ أيتها الفتـاة الشجاعـة ، حتى لا يكتشِفَ الوزِيـرُ ( خَوَّانُ ) غيـابَك ، ويشكُّ فى أمرِك .

وأردفَهَا أحدُ الفرسَانِ خَلْفَه فوقَ جَـوَادِهِ ، وأنزلَهَا قرِيبًا من القصْرِ ، فتسلَّلتْ إلى الحـدِيقةِ ، وتسلَّقتْ المـلاءات صاعِـدةً لأعلَى ، ومـا كادتْ تسْتلقِى فـوقَ فرَاشِهـا ، حتَّى دخَلَ حجْرتَهـا الوزِيرُ ( خَـوَّانُ ) ، دونَ استئذانٍ ، وقَـالَ لَها : ألا تزَالِى نائمةً أيتُها الجمِيلةُ ، هيَّا استيقِظِى لتتزيَّنِى وتتعطَّرِى ، فالليلةُ زفَافُنا .

تظاهَرتْ ( شمس ) أنها تستيقظُ من رقَادٍ طوِيلٍ ، وقالتْ باسِمةً للوزيرِ : ما أجملَ هذا اليوْم الذى سأتزوَّجُ فيه ، وأصيرُ أميرةَ البلاَدِ .

وفجأة اندفَعَ أحدُ أعوَانِ الوزِيرِ ( خَوَّانُ ) وقَالَ له لاَهثًا : لقـد صَاحَ الدِّيكُ

المسْحُورُ وأشَارَ جِهةَ الشمَـالِ ، ولا بد أن بقايا فرْسانِ الأمِيـرِ ( وَحِيد ) ، نظَّموا صفوفَهم ، ويوشكُون على الهجُومِ من هذا الاتجَاهِ .

فصَاحَ الوزِيرُ : جهزُّوا جَيْشًا من القُرودِ المسْحورةِ ، لقتَالِ هؤلاءِ الفرسَانِ والقضَاءِ عليْهِم ، فلا تقومُ لهم قائمةٌ بعد الآن .

ولكن فى اللحظَةِ التاليـةِ اندفَعَ رجُلٌ آخرُ ، إلى الوزِيرِ وقَالَ لَـه : لقد صَاحَ الدِّيكُ المسحُـورُ مرَّةً أخْرِى ، وأشَارَ جِهـةَ الجنوب ، ومن المـؤكدِ أن فـرسَانَ الأمِيرِ ( وَحِيد ) ، سيقومون بالهجوم من تلك الناحِيةِ .

فـاندهَشَ الـوزِيرُ ممَّـا سَمِعَ ، وقبل أن يـرُدَّ ، اندفَعَ رجُلٌ ثـالثٌ من أعوَانِـه قائلًا: لقد صَاحَ الدِّيكُ المسحُورُ وأشَارَ جِهةَ الشَّرْقِ !

ودخَلَ رجُلٌ رابعٌ ليقُولَ : إن الدِّيكَ يصِيحُ ويشِيرُ جِهةَ الغرْبِ !

فأربد وجْهُ الـوزِيرِ وقَالَ : لقد أصَابَ الجنونُ هـذا الدِّيكَ المسحُورَ ، فمن المستحيل أن يُصْبح لَدَى فرسان الأمِيرُ (وَحِيد) أربعة جيوش ، تنوى مهاجمتَنَا من كلِّ الاتجَاهَاتِ ، ولابد أن روْحَ السَّاحِر ( عِـرفَان ) الشرِّيرَةَ قد أفسدت عملَ دِيكه المسْحُور ، لتضليلنا .

واندفَعَ الوزِيرُ ( خوَّانُ ) إلى حجْرتِـه ، وشاهَدَ الديكَ المسحُورَ وهو يصِيحُ ويدُورُ فى كلِّ الاتجـاهَاتِ ، فهَوَى بسيفـه فوقَـه ، وحطَّمَه إلى شظَايَـا ، فتوقَّفَ الدِّيكُ عن الصِّياحِ والدورَانِ .

وفى الحالِ علَتْ أصواتُ تغرِيدِ طيُـورِ القصْرِ ، التى كانت قد امتنعَتْ عن الشَّدْوِ منـذ صَاحَ الـدِّيكُ المسحُورُ صيحتَه الأولَى ، فتعجَّبَ الـوزِيرُ وقَـالَ : ما الذى جَعَلَ هذه الطيورَ الغبيَّةَ تصِيحُ فى هذه اللحظةِ بالذاتِ . ولكن هذا لا يهمُّ



الآن ، فسوْف أتخلَّصُ منها جميعًـا بقتْلِها ، بعد أن انتهَى من أمْرِ فـرسَانِ الأمِيرِ (وَحِيد) .

والتفتْ الوزِيرُ إلى أعـوَانِه قائلاً : خذُوا كلَّ القُـرودِ المسحُورةِ ، واهجمُوا على الغابَةِ التى يتحصَّنُ فيها فرسَانُ الأمِيرِ ، ولا تعودُوا قبلَ أن تبيدُوهُم .

فـاندفعَ بعضُ أعـوَانِ الـوزِيرِ ، واصطحَبُـوا معَهم القرُودَ المسحُورةَ فـوْقَ الجِيَادِ ، وانطلقُوا إلى الغَابةِ القريبَةِ لحصَارِ الفرسَانِ وقتْلِهم .

ولكنَّهم عنـدمَا وصَلُـوا إليْهَا ، وجـاسُوا بيْن دُروبِهـا لم يعثُرُوا على إنسـانٍ ، وفجأة ألقَى أحـدُ فرسـانِ الأمِيرِ شعْلـةَ لهبٍ من يدِه ، فـوْقَ حافَّـةِ الغابَـةِ ، التى سكَبَ البنـزِين والبترول حول أشجَـارِها ، فأمسكـتْ بها النيرَانُ من كـلِّ اتجَاهٍ ، كأنهـا محْـرَقةٌ وحاصـرَتْ القرودَ المسـحُورةَ فى قلْبِها ، وأحـرقتْهَا عن آخـرِهَا . أما أعـوانُ ( خوَّانُ ) فتسَاقطُـوا بين أيدِى الفرسَانِ أسْـرَى وقتلَى ، عندما حَـاولُوا الفرَارَ من النارِ .

واستطاعتْ ( شمس) الحصُـولَ على مفاتِيحِ زنزانةِ الأمِيرِ ، وتسلَّلتْ إليْهَا وفتحَتْ بـابَها وقالَـتْ له : إن الخطَّةَتسيـرُ علَى أحْسن مـا يُرام ، وكلُّ الفـرسَانِ ينتظرُونَ قـريبًا من القصـر ، ليهجمُوا على بـاقِى أعـوَانِ الوزِيرِ ، وهـم ينتظرُونَ إشارتَك المتفقُ عليْها .

فقفزَ الأمِيـرُ ( وَحِيد ) إلى سُورِ القَصرِ ، ولَـوَّحَ لفرْسَانِـه بسيْفِه ، فـانقضُّوا على أعْوَانِ الوزير وحراسه من كلِّ مكَانٍ ، فقتلوا بعضَهُم وأسرُوا البعضَ الآخرَ . وطارَدُوا من حاوَلَ منهم الفرَارَ .

وعندمـا شَاهَد الوزِيـرُ الغَابَة المشتَعلةَ من نـوافِذِ القصْرِ ، وفرْسَـان الأمِيرِ

(وَحِيد) ينقضُّون على حرَّاسه فيقتلُونَهم ويأسرونَهم، صَرَخ فى غضَبٍ وامتشَقَ سيْفَه، ولكنَّه فوجِئ بالأمِيرِ (وَحِيد) يقطَعُ عليْه الطرِيقَ، فصَاحَ فى ذهُولٍ : كيْفَ تمكَّنتَ من الهَرَبِ، والتخطيطِ مع فرْسَانِكَ، وأنتَ سجِينٌ داخِلِ الزنزَانَةِ؟

فأجَابَه الأمِيرُ : إن الفضل يعودُ إلى تِلكَ الفتاةِ الشجَاعةِ النبيلةِ (شمس)، فقد كانتْ وسيلتِى إلى ذلك أيُّها الخائِنُ. والآن عليك أن تدفَعَ ثمن خيانتِك وشَرِّكَ.

وانقضَّ الأمِيرُ علَى الوزِيرِ فقتَلَه بطعنةٍ نَجْلاءَ.

وفى الحَالِ دوَّتْ صيحةُ الفرسَانِ بعد أن انتصرُوا على أعوَانِ الوزِيرِ (خَوَّانَ) وأسرُوهُم جمِيعًا. و انطلقُوا بعدَها بقيادَةِ الأمِيرِ، فحرَّرُوا كلَّ سجناءِ القلعَةِ، من الأبريَاءِ، وأعادَ لهم الأمِيرُ (وَحِيد) ممتلكاتِهِم وأرضَهُم وأموالَهم. فخَشَى أعداءُ البلاَدِ من قوَّته، وانسحبُوا بعيدًا، ولم يعُودوا يطالبون بإتاوة أو ضريبة.

وعَادَ الأمِيرُ إلى قصْرِه أخيرًا، فوجَدَ (شمس) فى انتظَارِه، فقَالَ لها : لا أدرِى كيْفَ أشكُرُك على ما قمُتْ به أيتُها البطلةُ، ولقد تعلَّمتُ درسًا مما حدَثَ ولن أعتمِدَ بعد الآن علَى ساحِرٍ أَو خائِنٍ. وسأبثُّ العيُونَ فى كلِّ اتجَاهٍ خَارِجَ البلاَدِ، لتكُونَ هى وسيلَتِى لرصْدِ العدوِّ، قبل أن يهاجِمَ بلادَنا، لا أن أعتمد على الحدس والتخمين فى ذلك.

فأجابته (شمس) فى ابتهَاجٍ : إننى سعِيدةٌ بانتصارِك أيُّها الأمِيرُ، وحتَّى طيور القصْرِ المغرِّدة تشارِكُنِى هذِهِ السعادةَ.

وتعَالَى تغرِيدُ طيُورِ القصْرِ فى أقفاصِهَا كأنَّها تهنِئُ الأمِيرَ على نجَاتِه

وانتصَارِه ، فقَـالَ الأمِيرُ : بعدَ الآن لن تصِيرَ هـذه الطيُورُ حبيسةَ أقفاصِهَـا ، ولو كـانتْ هـذه الأقفاص من الـذهبِ ، فقـد جـرَّبت السجْنَ وعـرفتُ كيف يفعلُ بصاحبه ، فيكبل رَوْحَه ويقيد سعادَتَه .

وأطلق الأمِيرُ سـراحَ الطيورِ ، فغادرَتْ أقفَـاصَها وحلَّقتْ عاليًـا وهى تشْدُو فى سرُورٍ لا حَـدَّ له ، بأصـواتٍ كأنها التسبيحُ ، وطارَتْ حـوْلَ القصْرِ مـواصِلةً تغرِيـدِها . ثم اتخذَتْ أوكارَهَـا وأعشَاشَها بين قِبَاب القصْـرِ وأشجَارِه . دونَ أن تغادِرَه ، كأنها لا تَقدِرُ على فُرَاق ( شمس ) والابتعاد عنها أكثر من ذلك .

وقـالت ( شمس ) لـلأمِيـرِ : لم يَعُد لى الآن عمـلٌ فى القصْرِ بعـد إطـلاقِ سَراحِ الطيُورِ ، وسأعُودُ إلى بيتِى .

ولكنَّ الأمِيرُ أمسَكَ بكفيْهـا الرقيقَتين وقَالَ : كيفَ تريـدِينَ مغادرةَ قصْرِى ، وأنـا قد اختـرتُك لتكونى سيـدَةَ القصْرِ ، فإننى أعْـرِضُ عليْك الزواجَ لتصيـرين أمِيرةَ البـلاَدِ ، وتساعـدِينِى بكمال عقْلَكِ ورجَاحـة رأيك على إقامـةِ العدْلِ بين الناسِ ، وتسْيِير شئُون البلاَدِ والتخطيط لمواجهَةِ الأعدَاءِ ، فهلْ توافقِينَ ؟

فأطْرَقَتْ ( شمس ) برأسِهِا فى خجلٍ وهمسَتْ بـالموافقَةِ . وفى الليلَةِ ذاتِها أُعلِنَ زواجُ الأميرِ ( وَحِيـد ) من ( شمس ) . وظهَرَ الاثنـان فى موكِبِ الـزفَافِ ، كأنهما الشمسُ والقمرُ . وفى عهدِهِمـا السعيد نعمتْ البلاَدُ بكل أسباب العدل والأمن والرخاءِ .

* * *




مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦